القضية الفلسطينية في الاستراتيجية الأميركية

د. محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.

أثارت سياسة الولايات المتحدة، حيال القضية الفلسطينية والمنطقة العربية ككل، اهتمام العديد من الباحثين العرب. وقد اختلفت الآراء في بعض الأحيان والتقت في أحيان أخرى حول الدور الذي تقوم به اسرائيل والخدمات التي تؤديها الولايات المتحدة والموقع الذي تحتله في الاعتبارات السياسية الأميركية. وفي عام ١٩٨١، صدر كتاب «الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية» للباحث الدكتور محمد شديد، تناول تاريخ تطور السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، بشكل عام، والسياسة الأميركية حيال الشعب الفلسطيني بشكل خاص. ويتناول هذا المقال عرض الكتاب السالف الذكر عرضاً موجزاً، ثم يتناول بالتشريح والفحص بعض الحقائق التاريخية الواردة فيه، نظراً للتناقض الصارخ بين السرد التاريخي للوقائع ونهج تحليلها، وبين النتائج العامة التي يخلص إليها الكاتب في خاتمة كل فصل من فصول الكتاب.

يبدأ شديد بتعريفنا بالشعب الفلسطيني وبمراحل نضاله التي استمرت وتنوعت عبر مراحل تاريخية مميزة، وينتقل بعد هذا التعريف إلى متابعة مواقف الولايات المتحدة، كما جاءت في سياقها التاريخي، من الشعب الفلسطيني. ويميز الكاتب في هذا الاطار بين ثلاث مراحل تاريخية؛ الأولى تمتد بين عامي ١٩٤٨ ــ ١٩٦٧ وتتسم باتباع الولايات المتحدة حيال مسألة اللاجئين الفلسطينيين، لسياسة التهدئة والتسكين والعمل الجاد من أجل ايجاد حل تقني لآلامهم عن طريق المشاريع الاقتصادية المختلفة والمعونات المالية للدول العربية المضيفة. وتنطوي الصورة الشمولية التي يقدمها شديد عن الدور الأميركي، في هذه الفترة، على مواقف انسانية محضة وعلى استنتاجات اختزالية للمطامح الأميركية في المنطقة العربية والأهداف غير المعلنة لجملة المواقف الأميركية، ابتداءً بالمعونات الأميركية وانتهاءً بالجهود السياسية من أجل حل القضية الفلسطينية. ومن المنطلق ذاته، القائم على الفصل بين المصالح الأميركية وبين السياسة الأميركية، يقيّم شديد الدور الأميركي في مرحلته الثانية الممتدة من عام ١٩٦٧ ــ ١٩٨٠. وما يود شديد قوله، هو ان الولايات المتحدة قد «تورطت» في القضية الفلسطينية، تحت ضغط «عصابة الصهاينة» الذين صوروا لها فلسطين بأنها «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وان الساسة الأميركيين أدركوا «فداحة» خطئهم، فبدأوا بعقلنة سياستهم تجاه الفلسطينيين، ابتداءً من الحديث عن الحقوق المشروعة وحتى الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير وبناء دولتهم المستقلة.

يبني شديد تحليلاته، انطلاقاً من قراءة الخطب المعلنة للساسة الأميركيين، حيث تمتلىء صفحات الكتاب، حتى التخمة، بالاشارات إلى أقوال أعداد كبيرة من الشخصيات البارزة في الادارات